ESKADENIA SOFTWARE

Publication:	Al Ghad Newspaper	Circulation:	60,000
Date:	29 Aug, 2013		
Page Number:	ب 4	Section:	سوق و مال

الغد

"حدث في سيريلانكا"

ضحى عبد الخالق*

من الضواحي المُشرفة في أرقى مناطق العاصمة كولومبو، تحتل كليّات كولومبو للتكنولوجيا والعلوم والهندسة مساحات مُتميّزة بحدائق فسيحة بحيث يعتقدُ المرءُ لوهلة أنه أمام مباني ماساشوستس للتكنولوجيا (إم آي تي)، أو لهارفرد! أبنية تتميّز عمّا يُحيطها من الجوار في الأحياء الفقيرة، ومن بعض البيوت المتآكلة التي اشتهرت بها المنطقة بألوان فاقعة وزاهية، بطابع وتصميم "كولونيالي" مُتجذّر بتاريخ البلاد لحين حصولها على الاستقلال في العام 1948.

ويُلاحظُ الناظرُ إلى وجوه الطلاّب والطالبات، ومن بينهم طلبة مدرسة العُلوم في الشارع المُقابل، الحماسة المُنتظمة حول مؤسسات التعليم الرسمي، وتأهّبهم الجلي بالزيّ المُوحّد؛ (تنورة) مُقلّمة بتصاميم سكوتلاندية رصينة للطالبات، وقُميص أبيض بياقة مُنشّاة فوق بنطال كُحلي غامق للطلاّب، فيُدرك أنه أمام جيل المرحلة الجديدة التي تمرّ بها بلاد إنتاج الشاي السيلاني، والتي تشهدُ ظهور طبقات جديدة من الرياديين والشباب العامل في القطاعات العصريّة؛ فسيريلانكا اليوم هي قصة جديدة عن ابن شهريار جديد، من كتاب (عجائب الهند)، ولكن في القرن الواحد والعشرين! واقتصاد سيريلانكا، أو جزيرة الياقوت كما أطلق العربُ هذا الاسم، أصبح تدريجيا أكبر من جزيرة، وأقرب إلى قصّة في حُلم ليلة منتصف صيف، تسطرّت في مساحة صغيرة، لا تتجاوز الـ65 ألف كم2، بعدد سُكان يقارب العشرين مليونا، وهي مثل الأردن حديثة الاستقلال، ذات موقع جُغرافي مُتميّز، ناشطة في التجارة، وهي بلدُ مُتواضع بحق، يقطُنها شعبٌ طيّب بتصرّفه ويُخطط ليومه بسلام وبواقعيّة لافتة.

حربان خاضتهما البلاد، أولاهما معركة لتحرير المنطقة الشمالية من حركة انفصاليّة استنزفت الموارد، ما أدّى إلى إحجام المستثمرين الأجانب عن القيام باستثمارات طويلة الأجل، والثانية معركة خاضتها قوى التغيير لتحرير الاقتصاد والشركات في قطاعات خاسرة، مثل التعدين والغاز والقطاع الماليّ، وما شاب هذا من صعوبات نجمت عن تركة عمليّات التأميم الثقيلة، ومن سوء تقدير الأصول والفساد والحجم الصغير لسوق رأس المال، ومن ترهّل القطاع العام بمُشكلاته المُزمنة وهو الذي يُوظّف أكثريّة القوى العاملة.

ومثل الأردن لديهم وزارة اتصالات مُدمجة في التجارة، ولكن لديهم وزارة مُتخصّصة في البحث والتطوير! وينعقدُ مؤتمر سنوي لقطاع التكنولوجيا؛ حيث ابتدأ القطاع بإظهار نتائج مُبشرة في التنمية، من خلال عمالة رخيصة الأجر، ومُتخصّصة في العلوم التطبيقية من جامعات سيريلانكا وبريطانيا، ويوجد حوالي 50 ألف عامل في القطاع يتصدّر بعضُهم إلى الهند ودول الخليج بتعاون تكنولوجي مع سنغافورة.

ومنذ تحرير قطاع الاتصالات، يعمل خمسة مشغّلين GSM من أهمّها شركة الاتصالات العربيّة الإمارتيّة (اتصالات)، ويوجد بنية إنترنت 3G/7، وتقنيّة الواي فاي واللاسلكي، و100 ٪ من السكّان يستخدمون الهاتف النقّال. بتوقّف سيطرة الدولة المُطلقة على المؤسسات وبتحرير الاقتصاد، نجم تحوّل أساسي ومُهمّ في جمهورية صغيرة طالما أدارتها قوى العسكر؛ بحيث يُمكن اليوم الجزم أنها قد نجحت في جهودها لبناء قطاع للتكنولوجيا، وقطاع للاتصالات، بعد أن قامت بنجاح في تنفيذ برنامج خصخصة طموح.

وما تزال سيريلانكا ماضية في عملية الإصلاح التي بدأت تُعطي نتائجها ذلك وعلى الرغم من أنها قد خضعت تجربتها في الخصخصة إلى الكثير من التعديلات الصعبة! وعليه من الطبيعي أن يوجد لدينا في الأردن توقّع كبير لنجاح تجربتنا في الخصخصة، وهو توقّع مشروع.

*متخصصة في قطاع الاتصالات